جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علوم التربية

اسم ولقب الأستاذ: د/لالوش صليحة
المقياس: علم النفس الأسري
أعمال تطبيقية [X] **محاضرة** [X]

نوع الوثيقة: محاضرة
الفئة المستهدفة من الطلبة: ليسانس
المستوى: السنة الثالثة ليسانس
الفوج: 2/1
التخصص: علم النفس التربوي
المحور : الأسرة
تاريخ الإرسال: 2020/04/05

تمهيد:

يستخدم العلماء والباحثون في علم الاجتماع العائلي وعلم النفس الأسري مصطلحين رئيسيين إحداهما الأسرة التقليدية، ويقصد بها جماعة من رجل وامرأة بينهما علاقة زواج رسمية وأبنائهما وأقاربهما الذين يعيشون معهما معيشة مشتركة، والأخرى الأسرة الحديثة وهي جماعات من الأفراد مختلفة في الوظائف، والأهداف، والبناء منها الأسرة الجنس الواحد والأسرة الزواج الجماعي، وأسرة المعاشرة والأسرة الفندقية. وقد أدى تعدد الأسر الحديثة واختلاف أشكالها إلى غموض مفهوم الأسرة، ودلالاتها، مما دعا كثيرًا من العلماء والباحثين إلى الاجتهاد في تعديل مصطلح الأسرة وتوسيع مفهومه ودلالاته ليشمل الأسرة التقليدية والأسرة الحديثة معًا.

- **تعريف الأسرة:**

لغويًا: الأسرة أصل الكلمة المشتقة من أسر، يأسر، أسرًا، وإيسار أي الشدة (فالأسر هو الحبس، وهو الإمساك، ومن ذلك الأسير، والأسر هو الشد[1]، وقال تعالى: ﴿**وشددنا أسرهم**﴾.

كما اتفق الباحثون على أن "Family" باللغة الإنجليزية تعني الألفة ،والعشرة والائتلاف والتعود والرفقة، وفي اللغة العربية كلمة الأسرة من الأسر أي القيد، والرباط الذي لا ينطبق إلاّ على الأسرة التقليدية" [2].

اصطلاحًا: تعددت التعاريف التي تقدم بها الباحثون، ومن المناسب استعراض أبرز التعاريف المختلفة للأسرة بهدف إعطاء فكرة شاملة عن المفهوم.

يشير تعريف برجرسBurgess (2008) إلى أن الأسرة هي "جماعة من الأشخاص تربطهم روابط الزواج والدم، ويتفاعلون معا وجها لوجه ويعيشون تحت سقف واحد، وفي معيشة مشتركة تقوم على العطاء والتضحية [3]. ويذكر ماتيسيف هيل Mattessich (2008) Hell أن الأسرة هي بناء اجتماعي مكوّن من مراكز وأدوار اجتماعية، ولها معايير تنظيم العلاقات بين أفرادها، وتبيّن ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات ،وقدم عفيفي

(2011)تعريفا للأسرة أنها "جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكوّن من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زواجية [4]. ويعرفها أغيست كونت August Cont أنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة التي يبدأ منها التطور، وهي أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد، ويتلقى المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي" [5]. في حين يشير علي أسعد وطفة (1993)على "أن الأسرة هي وحدة اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، بيولوجية، تتكوّن من أفراد تربطهم علاقات الزواج والدم والتبني، ويوجدون في إطار من التفاعل عبر سلسلة من المراكز، والأدوار، وتقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية" [6].

انطلاقًا مما تقدم نستنتج أن أغلب الباحثين قدموا خطوط متقاطعة وقواسم مشتركة على أن الأسرة هي مجموعة من الأفراد يجمع بينهم صلة الزواج وصلة القرابة، وهو بناء اجتماعي ذو أهمية كبيرة في المجتمع، وتقوم بأدوار ووظائف محددة وهذا ما سنتطرق له.

- **أهمية الأسرة في المجتمع:**

مما لاشك فيه أن الأسرة تلعب دورًا أساسيًا في توجيه الفرد، وفي هذا الصدد يقول برجس E. Burgees وجون لوك J. Locke (1996)"لقد نال المجتمع البشري حضارته بفضل الأسرة، وأن مستقبله يتوقف بصورة مباشرة على هذه المؤسسة أكثر من أنه مؤسسة أخرى" [7].

لهذا تعتبر الأسرة:

- النظام الإنساني الأول، ومن وظائفها الأساسية استمرار النوع والمحافظة عليها.
- تعتبر الأسرة الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للجيل الجديد، أي أنها تنقل للطفل خلال مراحل نموه جوهر الثقافة لمجتمع معين، إذ يقوم الأبوان ومن يمثلهما بغرس العادات، والتقاليد،والمهارات، والقيم الأخلاقية في نفس الطفل.

- تعتبر الأسرة كجماعة وظيفية تزود أعضاءها بكثير من الإشباعات الأساسية من بينها توفير مسالك الحب بين الزوجين وبين الآباء والأبناء.

- تعتبر الأسرة نظام يتأثر ويؤثر بباقي الأنظمة المختلفة ولقد لخصها الباحث خيري خليل الجميلي [8] فيما يلي:

- **علاقة الأسرة بالنظام الاقتصادي:** ونجد فيها مشاركة الأسرة في العمل لتتمكن من توفير السلع لأعضائها.

- **علاقة الأسرة بالنظام السياسي:** ويتضمن قيام الأسرة بعمليات الضبط الاجتماعي، فالأسرة أثناء قيامها بعملية التربية الاجتماعية لأطفالها تغرس فيهم الدافع نحو الامتثال لقواعد الانضباط المجتمعي وأوضاعه السياسية، من خلال طاعة أفرادها لقرارات أسرية، والمشاركة في اتخاذ القرار داخل الأسرة.

- **علاقة الأسرة بالنظام القيمي:** وذلك بالإبقاء على علاقة إيجابية مع القيم السائدة في المجتمع.

- **علاقة الأسرة بالنظام الديني:** وهنا أصبحت القيم الدينية أسمى القيم الأسرية، وأصبحت أخلاقية الأسرة تابعة لأخلاقية الدين.

- **أشكال الأسرة:**

يعتبر تنوع وتعدد الأشكال التي يمكن للأسرة أن تتخذها وفقا للبيئات الثقافية المختلفة، وفقا كذلك للفترات التاريخية إحدى أهم مميزاتها، ويرجع الفضل إلى اكتشاف وإبراز هذا التنوع والاختلاف إلى علماء الأنثروبولوجيا الأوائل. فالأسرة تختلف من مجتمع لآخر، كما أنها تختلف بين المجتمعات الريفية، والحضارية، وقد تختلف الأسرة تبعًا للطبقات والمستويات الاجتماعية في المجتمع الواحد [9]، ويظهر الاختلاف كذلك في ناحية نطاق الأسرة الذي كان واسعًا كل السعة في العشائر البدائية، فكانت الأسرة تشمل جميع الأفراد

المنتمين إلى عشيرة واحدة، ثم أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئًا فشيئًا حتى وصل إلى الحد الذي استقر عليه الآن في معظم الأمم، فأصبحت تشمل الزوج والزوجة وأولادهما،ومن بين أشكال الأسرة مايلي:

- **النظام الأمومي:**

هو الذي يعتمد القرابة فيه على الأم وحدها، فالولد يلتحق بأمه وأسرة أمه، فقد كانت المجتمعات البدائية تنشر فيها الشيوعية الجنسية، لذا ينتسب الولد إلى أمه.

- **النظام الأبوي:**

وهو عكس النظام السابق، ففيه كان الزوج يكتفي بامرأة واحدة، وكان الأبناء معروفين النسب، لأن الأب كان معروفا، لذلك نسب الابن لأبيه، وذلك بعد تطور المجتمعات، واستقرار الأسرة، واتخاذها شكلاً منظمًا لقوانين وعادات وتقاليد محددة.

كما وجدت أشكال أخرى للأسرة منها التصنيف من حيث محور القرابة (النسب)، والتصنيف من حيث السلطة ،والتصنيف من حيث الإقامة (السكن)، والتصنيف من حيث الشكل (الأسرة الممتدة والأسرة النووية).

- **الأسرة الممتدة:**

"وهي الأسرة التي تتكون من عائلتين نوويتين أو أكثر تربطهم علاقات اجتماعية قوية ناتجة من العلاقة القائمة بين الآباء والأبناء" [(10)].

إن شكل الأسرة الممتدة هو الذي كان سائدًا في الماضي في معظم المجتمعات ويوجد حاليا في المجتمعات الزراعية الريفية، وفي المجتمعات العشائرية.

- **الأسرة النووية أو النواة:**

ويطلق عليها اسم الأسرة الزواجية، أو الأسرة البسيطة، "وتتألف من الأب والأم والأولاد، يعيش هؤلاء جميعا تحت سقف واحد أولاً، وهذا الشكل هو النواة الأساسية للأسر كافة"[(11)].

- **المراحل التي تمر بها الأسرة الحديثة:**

لقد ساهم عدة باحثين في وضع مراحل تمر بها الأسرة الحديثة منها المراحل التي وضعتها الباحثة نبيلة أمين أبو زيد(2011) المتمثلة في:

- **مرحلة الخطوبة:** وهي المرحلة التي تسبق عقد الزواج بصفة رسمية، وهي في الواقع المرحلة التحضيرية لتوثيق العلاقات بين أسرتي الزوج والزوجة، ووضع أسس الحياة الزوجية، وهي مرحلة مرنة وخطيرة، لأن كثيرين لا يفهمون وظيفتها في وضع الخطوط الرئيسية لحياة المستقبل، ويظنون أن وظيفتها مقصورة على بلوغ الهدف الأساسي وهو عقد الزواج.

- **مرحلة التعاقد والزواج:** تبدأ بعقد الزواج بصفة رسمية، وتعتبر بدء الحياة الزوجية وتنفيذ المرحلة الإنشائية، وهي مرحلة قلقة وذلك للاحتكاك الفعلي بين الزوجين، ولتبادل مشاعرهما وأحاسيسهما بصورة جدية بعيدة عن الافتعال، وهي تمثل امتحانا شاقا يجتازه كل من الزوجين، فإما أنانية، والتي تنتهي بالتفكك الأسري، وإما تعاونا والذي يدعم الحياة الزوجية، عمومًا تسجل الإحصائيات الرسمية ارتفاع نسبة الطلاق في المراحل الأولى من الزواج.

- **مرحلة الإنجاب:** يسمى بالعقد الذهبي للأسرة، وعهد الاستقرار ،والفهم الصحيح للحياة الأسرية، وفي هذه المرحلة تواجه الأسر الكثير من المشكلات الداخلية والخارجية كمشكلة السكن، وإلحاق الأولاد بالمدارس والعلاج.

- **مرحلة السكون والاستقرار**:في هذه المرحلة يتحرر الوالدان من الأعباء الثقيلة والهموم البالغة التي طالما أثقلت كاهلهما، فنجد هناك نوع من الراحة والاطمئنان يشعران بنوع من السعادة وينتظران البر والتكريم في مرحلة الشيخوخة.

- **وظائف الأسرة:**

من الصعب تحديد وظائف الأسرة بدقة، بسبب تنوعها وتداخلها مع بنية المجتمع الحديث،ويمكن أن نلخص أهم هذه الوظائف من خلال التصنيفات التالية:

- "**تصنيف جورج ميردوك:** الذي حدّد وظائف الأسرة في أربعة وظائف هي:
  - الوظيفة الجنسية Sexual Function
  - الوظيفة الاقتصادية Economical Function
  - الوظيفة التسلسلية Reproduction Function
  - الوظيفة التربوية Educational Function
- **تصنيف إليزابيت والكينز(E. Walkins):** صنفتها إلى أربعة وظائف وهي:
  - وظيفة الحماية
  - وظيفة الإنجاب
  - الوظيفة الدينية
  - الوظيفة القانونية [12]
- **تصنيف تالكوتبارسونز:** يشير بارسونز إلى أن الأسرة الحديثة تختص بوظيفتين أساسيتين هما:
  - وظيفة التنشئة الاجتماعية
  - وظيفة تكوين شخصية البالغين من أبناء المجتمع [13]
- **تصنيف سعيد محمد عثمان:**صنّف وظائف الأسرة إلى:
- **وظيفة الإنجاب:** فالأطفال في كل المجتمعات ينشؤون في أسر ويتلقون تربيتهم بواسطتها، ووظيفة الإنجاب كانت ولازالت منوطة بالأسرة، ومرتبطة بها منذ وجود الإنسان.
- **تنظيم النشاط الجنسي:** القائم على الشرعية وتهاجم الإنتاج غير الشرعي للأبناء.

- **التنشئة الاجتماعية:** ونعني بها تربية الطفل داخل الأسرة تصنع قواعد الحياة مثل التدريب على قول الصدق وتهيئته لحسن الاحترام والتعامل [14].

- **تصنيف طارق كمال:** الذي صنفها إلى أربعة وظائف تمثلت في:

- "**الوظائف البيولوجية:** تتلخص في الإنجاب وما يسبقه من علاقات جنسية ضرورية لاستمرار الكائن الإنساني.

- **الوظيفة النفسية:** كالحاجة إلى الحب والأمن والتقدير، وهذا لا يمكن أن يوفره إلا الأسرة، حيث أنها المكان الأول الذي يجد فيه الفرد الحنان والدفء العاطفي.

- **الوظيفة الاجتماعية:** وتتجلى هذه الوظيفة في تنشئة الأبناء، والتي يبدو تأثيرها في السنوات الأولى من حياة الطفل.

- **الوظيفة الاقتصادية:** تعرضت هذه الوظيفة إلى تطور كبير بوصفها وظيفة اقتصادية (مجتمعات البدو والحضر) [15].

من خلال هذه التصنيفات نستنتج أن الأسرة "جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية، تتكون من رجل وامرأة، تقوم بينهما رابطة زواجية وأبنائهم، ومن أهم وظائفها إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة الأدوار الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي، والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء" [16]، فهي إذن وظائف أساسية تتمثل في الوظيفة الجنسية، وظيفة الإنجاب، الوظيفة الاقتصادية، الوظيفة الاجتماعية، والوظيفة النفسية، والوظيفة التربوية،وهي أيضا واحدة في مختلف المجتمعات أين تتواجد الكثير من الاحتياجات والمطالب.

مقومات الأسرة:

"تعتمد الأسرة في حياتها على عدد من المقومات الأساسية حتى تتمكن من القيام بوظيفتها كمؤسسة اجتماعية، علما أن نجاح الأسرة وتوافقها الاجتماعي يتوقف على تكامل هذه المقومات، فالأسرة مثلا تحتاج إلى دخل اقتصادي ملائم يسمح لها بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن ومأكل وملبس، كما تحتاج إلى سلامة أعضائها الجسمية، كما تحتاج

إلى صحة نفسية تساعدها على مواجهة أزمات الحياة والتفاعل مع المواقف المختلفة، كما تحتاج إلى علاقات اجتماعية سليمة من أجل إقامة التعاون والود محل الصراع والتعاون، كما تحتاج إلى مجموعة من القيم الدينية التي تدعو إلى التمسك بالأخلاق" [17].

ولا يمكن الاستغناء عنها لتتمكن الأسرة من القيام بوظائفها كنسق اجتماعي تربوي، ونلخصها في النقاط التالية:

- **مقومات اقتصادية:** يعتبر الجانب الاقتصادي من الأمور الحيوية في تحقيق الاستقرار الأسري، إذ يعتبر "الأساس في إشباع الحاجات الأساسية، والمتغيرة، والوسيلة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي، ويترتب قصور العامل الاقتصاديإلى ما يسمى بالفقر، والذي يحرم الأسرة من المشاركة الاجتماعية، وكثير من جوانب الحياة" [18].

وفي هذا السياق "أظهرت التفسيرات الاقتصادية أن للجناح والجريمة وإدمان الخمر وانتشار الرذيلة ترجع إلى العامل الاقتصادي" [19].

"وفي بعض الحالات لا يفي دخل الزوج بإشباع حاجات الأسرة المتزايدة ولذلك تضطر الزوجة إلى الخروج إلى الحياة العامة والعمل بأجر خارج الأسرة" [20].

- **المقومات الصحية:**"تعتبر الأسرة الأداة البيولوجية التي تحقق إنجاب النسل، واستمرار حياة المجتمع، لذلك لابد أن تكون الأسرة سليمة من الناحية الصحية، لضمان سلامة الأبناء، وعندما يتعرض أحد أفراد الأسرة لأي مرض تؤثر حالته في جميع أفراد أسرته، فمثلا بمرض رب الأسرة يتوقف الدخل أو ينخفض مما يؤثر على دخل الأسرة.

- **المقومات النفسية:** إن توفر الأسرة للاستقرار النفسي والطمأنينة والعطف والأمان لأفرادها، تضمن سلامة أفرادها من التفكك الأسري، علما أن الزواج يقوم على الأخذ والعطاء. وإن العامل الجنسي يلعب دورًا مهمًا في تكيف العلاقات الزوجية.

"وقد بينت الدراسات منها دراسة نبيلة أمين أبو زيد (2011) ص ص 39-40 أن التوافق بين الزوجين أكثر نجاحًا في الحالات التالية:

- انتماء الزوج إلى ثقافة اجتماعية متماثلة.
- الخبرات النفسية السارة للزوجين.
- النضج الانفعالي.
- إشراك الزوجين في أهداف عامة.
- التعاون العميق.
- **المقومات الاجتماعية:** "لايمكن أن تنجح الحياة الأسرية إلاّ إذا شعر الزوجان بأهمية العلاقات الاجتماعية التي ينسجان خيوطها معا، فالرغبة في استمرار هذه العلاقات والروابط الاجتماعية تعني الاستقرار والاطمئنان في الجو الأسري" [21].

إذ تقوم الحياة الأسرية على التكيف المتبادل بين الأدوار الزوجية وهذا ما يؤثر على التنشئة الاجتماعية.

- **التنشئة الاجتماعية:**

هي عملية تعلم – تعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الفرد سلوك ومعايير مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة مجتمعه، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

- **التفاعل الاجتماعي:**

هي علاقة متبادلة بين فردين أو أكثر، كما أنها عملية اتصال تؤدي إلى التأثير في أفعال الغير ووجهات نظرهم.

- **المقومات الدينية:**

"إن الدين يعد من أهم النظم الاجتماعية التي نلاحظها في كافة المجتمعات التي يخضع لها الفرد في تصرفاته وسلوكه، فعندما يولد الفرد يجد نفسه محاطًا بأسرة يعتبر الدين أحد عناصر ثقافتها الأساسية المهمة، وأحد المثيرات القوية التي تفرض نفسها عليه كي

يستجيب لها. وهناك عدد من النظريات التي تفسر سبب ظهور الدين ودوافع وجوده في المجتمع" [22].

على الرغم من الوظائف التي تقوم بها الاسرة إلا أنها من الطبيعي أن تمر بمشاكل سواء كانت مشاكل صحية، أو اجتماعية، أو نفسية، أو أخلاقية، فهو أمر مألوف ومتوقع.

- **المشكلات الأسرية:**

هي "نوع من المشكلات يمكن أن تؤثر على بنية الأسرة، وقدراتها على مواجهة أعبائها، ومن ناحية أخرى فإن انتشار هذه المشكلات يعوق الأسرة عن أدائها لوظائفها الحيوية التي يتوقع المجتمع منها أدائها بفعالية" [23] ، كما تتفاوت المشكلات الأسرية في حدّتها ونوعيتها من أسرة لأخرى، وأهم هذه المشكلات التي تحتاج إلى إرشاد والتي يكثر حدوثها ما يلي:

- "اضطراب العلاقات بين الوالدين والأبناء.
- سوء التوافق بين الوالدين.
- الخلافات المستمرة بين الإخوة.
- التنشئة الاجتماعية الخاطئة.
- مشكلات ناجمة عن عمل المرأة" [24].

إضافة إلى مشكلات أخرى كمشكلة الطلاق، ومشكلة تعدد الزوجات، العنف الأسري ومشكلة التفكك الأسري، ومشكلات الطفولة، والمشكلات الزوجية، ومشكلة صراع الأجيال، وقد تتعدد الأسباب التي تؤدي إلى وجود هذه المشكلات منها سوء التوافق بين الزوجين، والعوامل المادية الاقتصادية ،والتدخل المتكرر من قبل بعض الأقارب في شؤون الأسرة، وهذا ما يستدعي تدخل الإرشاد النفسي بهدف وقاية أعضاء الأسرة من الوقوع في المشكلات ومساعدتهم على حسن التوافق الأسري والنفسي.

- **الإرشاد الأسري:**

الإرشاد هو "إجراء يستخدمه المرشد لتوجيه الأفراد ،والأسر ،والجماعات والمجتمعات بواسطة مجموعة متنوعة من الأنشطة كتوجيه النصح، والبحث عن البدائل، والمساعدة في تحديد الأهداف، وتوفير المعلومات اللازمة" [25].

وللإرشاد أهداف متنوعة وعديدة منها تحقيق الذات والصحة النفسية، وتحسين العملية التربوية، وتحقيق التكيف سواء كان تكيف شخصي أو مهني أو اجتماعي أو أسري.

الإرشاد الأسري هو "عملية مساعدة أفراد الأسرة (الوالدين، والأولاد وحتى الأقارب)، فرادي أو جماعة على فهم الحياة الأسرية ومتطلباتها سعيًا وراء تحقيق الاستقرار، والتوافق الأسري، وحل المشكلات الأسرية" [26].

- **أهداف الإرشاد الأسري:**

اتجه الإرشاد والعلاج الأسري لمساعدة أفراد الأسرة فيما يلي:

- تحقيق الانسجام والتوازن في العلاقات بين أعضاء الأسرة.
- مساعدة الأسرة عن طريق المرشد بحل مشكلاتها الخاصة، وذلك بفتح الحوار البناء.
- المحافظة على وحدة الأسرة وتماسكها.
- تقوية القيم الأسرية الإيجابية، وتنمية العلاقات الإيجابية مع الآخرين.

والإرشاد الأسري يهدف في النهاية إلى تحقيق السعادة ،واستقرار الأسرة وذلك بتعليم أصول الحياة الأسرية السليمة، وأصول عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، ووسائل تربيتهم والمساعدة في حل المشكلات والاضطرابات الأسرية، وفي ذلك تحصين الأسرة، وتقويتها ضد الاضطرابات وبالتالي تحقيق التوافق الأسري.

المراجع: